ابريل ومايو ١٩٣٤
محرم وصفر ١٣٥٣

المعرفة

الجزءان : ٧ و ٨
السنة الثالثة

مجلة — شهرية — جامعة

[مقررة فى وزارة المعارف العمومية]

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الأسلامبولى

المجلد | شعارها : اعرف نفسك بنفسك | السادس

كلمة صريحة

الى حضرات القراء

... وأخيراً ، وبعد عطلة دامت بضعة أشهر ، أراد الله للمعرفة أن تستأنف جهادها من جديد ، وأن تعود إلى ميدانها أكثر قوة ، وأشد دربة ، وأكثر تجربة ، وأقوى على احتمال الشدائد ، وأصمد للنضال والكفاح فى سبيل الفكرة التى قامت للدفاع عنها ، والأخذ بناصرها ؛ تلك الفكرة هى ربط الشرق بالغرب ، وبعث الثقافة العربية ، وإحياء الروح الشرقية ، ونشر المعارف الصحيحة ، وإذاعة العلوم الفلسفية والصوفية — قديمها وحديثها — إلى جانب ما تعنى به من بث أساليب التفكير الحر العامة بجميع نواحيها ؛ سواء أكانت فى الأدب أم التاريخ ، فى الفن أو الاجتماع ، فى العلوم القديمة أو الحديثة ، تجريبية أو نظرية .

و « المعرفة » فى هذا كله تتحرى الدقة فى النشر ، والتمحيص فى الاختيار ، حتى لقد جنت عليها هذه الدقة — أحياناً — مادياً وأدبياً . أما الناحية المادية فلأن صاحبها أبى أن يخاطب عواطف الجماهير دون عقولهم .

وقد كان فى مقدوره ذلك ويجيده، وهو شاب لما يختتم الثلاثين بعد، ثم هو إلى ذلك درس فى معاهد مدنية بحتة، بعضها أجنبى بحت. لكنه نأى عن ذلك بتاتاً. وغاية ما يعمل لنشر المعارف العامة أن يجمع بين الثقافة البعيدة الغور، والثقافة العامة السهلة حتى الحد المعقول الذى يصرف الجمهور إلى بضاعة الخاصة من قادة الفكر وأعلام الرأى، وحتى لا تثير فى نفوسهم ضيقاً يشغل عقولهم عن البحث النافع والتحقيق المجدى الشامل.

ولقد راحت «المعرفة» — فى ظل هذه الفكرة — تقدم إلى قرائها عصارة الأذهان الجبارة وخلاصة العقول المفكرة، فى العلم والأدب والفلسفة والتربية والتاريخ، حتى الأقاصيص فقد استطاعت أن تخضعها للون الخاص الذى اطمأنت إليه.

ولكن «المعرفة» فى الوقت الذى مهدت فيه لأول فوج من نتائج رسالتها الجامعة، كانت تلتمس الجمهور الراقى الذى يُصرف عنها بأساليب شيطانية؛ فلا تظفر إلا بالعدد اليسير.

وهذا الجمهور نفسه هو العمود الفقرى فى رواج الصحف والمجلات، ومن ثم كان حرماننا منه خسارة فادحة، لو أصاب بعضها غيرنا ما ونى عن التقهقر، وما تريث فى الفرار.

لكنا جاهدنا وجاهدنا، ثم كافحنا وجالدنا، بل صمدنا للجهاد حتى آخر سهم نملكه، وسنجاهد — إن شاء الله — حتى النزع الأخير من حياتنا، ولو أدى الأمر إلى بيع ما نملك من متاع أو عقار، بل ما نملك من قوت، فى سبيل الفكرة التى آمنا وتؤمن بها حتى النهاية.

ولعل من المستحسن أن نصارح القراء — كما عودناهم فى كل ما نعمل — بأنا كنا قد انتهينا من جمع مواد هذا العدد فى ميعاده الماضى الذى كان يجب أن يصدر فيه، وهو شهر نوفمبر ١٩٣٣، ولم يكن باقياً منه إلا طبع بضع ملازم، هى أقل الأعمال زمناً وكفة، ولكنا فوجئنا باكتشاف سرقة أثرت فينا كل التأثير.

وكأن ما نحن فيه لم يرض المسيئين فراحوا يستغلون ثقتنا بهم، وذهبوا يحصلون قيم الاشتراكات، ويقبضون على موارد المجلة فى غيبتنا دون أن يصلنا منها إلا القليل؛ فكانت الخسارة أفدح والمصيبة أعم وأشمل؛ على أن يد العدالة لم تلبث أن لحقتهم حتى أنالتهم الجزاء الأوفى، فمنهم من فصلت فى أمره فحكمت عليه بالسجن، ومنهم من ينتظر حكمها حتى الآن. وكذلك يحق قول الله تعالى: «وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون».

وفى أثناء ذلك أيضاً كانت «المعرفة» تلتمس الحياة فيدفعها بعض الأحياء إلى الموت، وكانت تلتمس حقوقها لدى الناس، دون أن تجنح إلى التماس عطف أو اقتناص عون؛ ولكن ذلك كان عبثاً.

وكان مما فرغنا من طبعه من مواضيع المجلة، مقال للدكتور زكى مبارك عنوانه «حكاية أبى القاسم البغدادى» وكتب تحت هذا العنوان: [من كتاب تحت الطبع يظهر قريباً بعنوان: نثر الفنى فى القرن الرابع]؛ وقصيدة بعنوان «هل رمت غيرى زوجة؟»، أما كتاب

النثر الفنى فقد ظهر بعد طبع المقال ؛ وكذلك أبلغنا أن القصيدة المذكورة نشرت فى زميلتنا « الرسالة » بعد عطلتنا بقليل . ولما لم يكن فى مقدورنا حذف هذين الموضوعين لارتباط كل منهما بمواضيع أخرى فى ملزمته ، فقد رأينا الاكتفاء هنا بالإشارة إلى ذلك .

وما من شك فى أن جماع هذه المشاكل ، مضافاً إليها ما كنا نعانيه من مرض شديد الوطأة ، نغالبه ويغالبنا ، ونتجاهله فيتنكر لنا ؛ ثم تضافر القضايا الخاصة بنا ، ومنها تركة ما كان أغنانا عنها لو كنا نعلم أنا سنلقى كل هذا العنت والضيق والإعسار فى سبيلها ، خصوصاً ولما يفصل فى أمرها رغم مرور ثلاثة أعوام ونصف .

كل ذلك كان له أثره الذى شغل ذهننا ، وسبب ارتباكا فى عملنا ، حتى كان بعض المشتركين يشكو تأخر وصول الأعداد إليهم ، فى حين يشكو البعض الآخر توانينا فى الرد على كتبهم .

فإلى هؤلاء وأولاء نقدم عذرنا راجين أن يعتقدوا أن آخر شخص يلام على التقصير هو صاحب هذه المجلة الذى كان يعمل دائماً فى جد وكدح ، ويكافح أحداثاً صاحب فيها الليل النهار ، فى صبر ويقين ، ولكن الظروف القاسية أغلب ، وما تريده المقادير ينفذ رغم كل حساب أو تقدير .

على أنا أفدنا من ذلك درساً منمراً إن شاء الله ، نخرجنا من هذه المعركة أصلب عوداً ، وأشد إيمانا ويقينا ، وأكثر ثقة بالنفس ، واعتماداً على الله الذى لا رب غيره . ثم أفدنا — إلى ذلك — معرفة الصادق من غيره ، والمخلص من سواه ، فوضحت لنا الطريق ، وتجلت أمامنا السبيل .

ونعود من هذا الاستطراد الطويل ، الذى لا بد منه ، إلى ما قدمنا من خسارة أدبية ، كانت نتيجة تدقيقنا فيما ينشر أو يالغ عنايتنا بما نختار من بين ما يردنا من الكتاب ، فإن هذه الدقة ، بدلا من أن تكون موضع تشجيع وتقدير ، كانت عند بعض الناس موضع لوم وتثريب ؛ بل كانت مأخذاً شديداً علينا ؛ فراحوا يعملون ضدنا فى الخفاء كالخفافيش ، ويصطادون فى الماء العكر ، ولولا صفحة بيضاء نقية ، ويد طاهرة ، ولسان عف — ولله الحمد على ما أولاناه — لكنا فى خبر كان ؛ فليعلم هذا من لم يعلم ؛ وليفهم بالعبارة — وهى هنا صريحة — من لم يفهم بالإشارة .

وليثق من لم يثق أنا هنا لا نحابى زيداً أو عمرا ، ولا كبيراً دون صغير ، أو نفرق بين كاتب وكاتب ، أو شاعر وشاعر ، إلا بما يقدم من عمل . وما ندعى العصمة أو الكمال — وحسبها أنها وقف على الذات الالهية المقدسة — فإذا كنا قد أخطأنا فالخطأ طبيعة من طبائع البشر ، ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها ؟

وبعد فإنا نخلص من هذا إلى تسجيل الشكر لحضرات الذين استفسروا عنا ووالونا برسائلهم ، ولحضرات المشتركين الذين صدقوا فى معاملة « المعرفة » ، فلم يضطرونا إلى مطالبتهم أو تذكيرهم بما عليهم .

نظامنا الجديد

وسيلمس القراء مجهودنا العلمى ونظامنا الادارى الجديدين ، فى العدد القادم إن شاء الله ، وهو ما نأخذ له العدة منذ الآن . فها نحن قد نقلنا الإدارة إلى مكان أرحب صدراً وأكثر غرفا ، وأصلح للعمل من سابقه ، وبدلنا بعمالنا ومستخدمينا السابقين آخرين صادقين نشيطين ، وخصصنا وقتاً للبحث والمراجعة والتحرير والترجمة ، حتى نستطيع القيام بنصيب أوفر مما كنا نقدمه مضطرين.

ولكيلا نستأثر بالعمل وحدنا رأينا أن نشرك معنا قراء « المعرفة » فنستفتيهم فيما يرونه صالحاً وملائماً فى خدمة الثقافة العامة ، فلمن يشاء من حضرات القراء أن يكتب إلينا رأيه فى ذلك ، وفيما يرى وجوب إدخاله من تحسين أو تجديد ، بل فيما يعن له من فكرة أيا كان نوعها ، وسننظر فى هذه المقترحات التى يتفضلون علينا بها ، شاكرين لحضراتهم صادق معونتهم ، وكريم إخلاصهم .

ونغتنم هذه الفرصة لنبشر القراء الكرام أيضاً بأنا نعد العدة لإصدار مجلة أسبوعية ثقافية تجديدية تعمل على خدمة الشباب المثقف ، وتكون لسان حال للنهضة الأدبية والعلمية الحديثة .

السنة الجديدة للمجلة

وبما أن هذا الشهر - مايو سنة ١٩٣٤ - كان موعداً لصدور العدد الأول من السنة الجديدة للمجلة ، وهى السنة الرابعة ، لولا ما سبق لنا بيانه ؛ فقد رأينا تعديل النظام بما يأتى : —

تصدر المجلة هذا العام حتى سبتمبر سنة ١٩٣٤ ، وبهذا يكون لدى حضرات المشتركين ١٢ جزءاً فى ١٠ أعداد ، فنعوض حضراتهم ما فاتهم ، مضافاً إليه جزءان ، إذ المعروف أن المجلة تصدر عشر مرات فى السنة . وأضفنا إلى ذلك — رغم ما فى ذلك من تضحية نتحملها منفردين — تعويض المشتركين عن جميع الأشهر التى احتجبت فيها المجلة ، فلا نحاسبهم عليها .

فالذين يبدأ اشتراكهم من شهر مايو فى عام ١٩٣٣ ينتهى فى سبتمبر سنة ١٩٣٤ بدلا من ابريل سنة ١٩٣٤ ، وتقاس على ذلك بقية المدد الأخرى . ثم نبدأ من أكتوبر ١٩٣٤ عملنا فى السنة الرابعة للمجلة إن شاء الله ، فنستمر حتى يوليو سنة ١٩٣٥ ، وتحتجب المجلة شهرين هما (أغسطس وسبتمبر) من كل عام ، وعلى هذا النمط يسير العمل بإذن الله.

وبعد ، فهذا ما رأينا ضرورة شرحه وتبيانه ، وواجب إيقاف القراء عليه ومعرفته ، لأن صاحب « المعرفة » يعتبرهم جميعاً مساهمين معه فى العمل ، والله على ما نقول شهيد ووكيل ؟

عبد العزيز الدسوقى